إن من أجل وأعظم القيم والأخلاق الإسلامية التي اعتنى بها الدين الإسلامي، خلق الصدق.
فالصدق يعد من أعظم العبادات وأشرفها. والإنسان الصادق يعيش حياة طيبة مطمئنة، لا تعتريه الشكوك والأوهام، فهو يعرف قدر نفسه ويؤمن بما عليه من متقلبات الحياة. وقدجاءت آيات كثيرة وأحاديث نبوية شريفة تحث على الصدق وتدعو إليه، وتنهى عن الكذب وتحذر منه. قال سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (التوبة-119)
وقال سبحانه وتعالى: "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" (النساء-122)
وقال عزوجل في سورة المائدة: "هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ" (المائدة-119)
فهذه الآيات وأمثالها ترغب المسلمين وتحثهم على التحلي بالصدق وملازمته، حتى يصير فطرة وجبلة في أخلاقهم. وتبين هذه الآيات منزلة الصدق ومكانته، فالصدق يدفع عن العبد كل أنواع الشرور والآفات، ويجلب له الخيروالبركات. فقوله سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (التوبة-119) يبين فيه الحق سبحانه وتعالى للمؤمنين سبيل النجاة من عقابه والخلاص من عذابه. وذلك أن هذه الآية جاءت بعد ذكر حال الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وما وصلوا إليه من ضيق وعناء نتيجة تخلفهم عن هذه الغزوة، ولم يزالوا كذلك حتى نزلت آيات التوبة تبشرهم بقبول توبتهم. فنجاهم الله عزوجل من عقابه بعدما صدقوا رسول الله ﷺ، واعترفوا بسبب تخلفهم رغم شدة الموقف وخطورته. فهؤلاء الثلاثة ما نجاهم من غضب الله، وأبعدهم عن زمرة المنافقين إلا صدقهم مع الله ورسوله. فالصدق دائما ينجي صاحبه ويعود عليه بالخيروالسرور، حتى وإن كان في ظاهره عكس ذلك. والصدق يؤدي بصاحبه إلى طرق الجنة، ويبقى معه حتى يوصله إلى منزلة الصديقين. قال ﷺ كما في البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّيَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِوَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا" (صحيح البخاري).
في هذا الحديث الشريف يأمرنا عليه الصلاة والسلام بالتحلي بالصدق، وينهانا فيه عن الكذب، فيقول ﷺ بأن الصدق يؤدي إلى البر، وهو الخير الكثير، وهذا من ثمرات الصدق ونتائجه، فهو دائما يعود على صاحبه بالخير الكبيروالفضل الجزيل. ثم إن هذا الخيروهذا البريوصل صاحبه إلى جنة الله رب العالمين. وعكسه هو الكذب من أخس الأعمال التي تؤدي إلى النار. فالكذب يؤدي بصاحبه إلى الفجور والعصيان. والخروج عن طاعة الله رب العالمين، وكل هذا يوقع صاحبه في النار كما أخبرنا رسول الله ﷺ. ثم قال عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث: "وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عند الله صِدِّيقًا" فإذا صدق المسلم في كل أحواله، في سراءه وضراءه، في فقره وغناه، في عجزه وقدرته، وتحرى الصدق في ذلك واجتهد فيه، كتب عند الله من الصديقين. ومنزلة الصديقين من أعظم المنازل مرتبة، وقد جاءت في القرآن بعد مرتبة النبيئين في قوله سبحانه وتعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ". (النساء-69)
وأصدق الناس على الإطلاق وأفضلهم هم أنبياء الله عليهم السلام. قال سبحانه في حق إبراهيم:
"وَاذْكُرْفِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا" (مريم-41)
وقال عزوجل في إسماعيل: "وَاذْكُرْفِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا" (مريم-54)

وقال سبحانه في حق نبي الله إدريس: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا" (مريم-56)
وقال في مريم أم نبي الله عيسى عليه السلام: "مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ" (المائدة-119)

وهكذا سائر الأنبياء، جازوا المراتب الأولى في الصدق والتحري لسبله ومناهجه. وكل من تحرى الصدق واجتهد فيه ولم يحد عن طريق الصادقين، نال بذلك منزلة الصدقين وحاز درجتهم ومكانتهم.

والصحابة رضوان الله عليهم عرفوا بالصدق، والمبالغة فيه وتحريه. وذلك تأسيا برسولهم عليه الصلاة والسلام الذي كان يدعى عند أعدائه قبل أحبابه بالصادق الأمين، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أصدق الصحابة. فقد صدق النبي عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به من أول دعوته إلى آخر حياته ﷺ. قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري: "إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا" (صحيح البخاري)

فأبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شك في شيء قط مما جاء به الرسول ﷺ ، ولذلك استحق هذا اللقب الشريف، لقب الصديق ومنزلة الصديقين. والصدق يبرئ صاحبه من النفاق كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ".(صحيح البخاري)

فمن كانت فيه خصلة من هذه الخصال وعلامة من هذه العلامات: الكذب وإخلاف الوعد وخيانة الأمانة فقد اتصف بصفات المنافقين، فالمؤمن يعمل جاهدا على تجنب مثل هذه الأخلاق الذميمة التي لا تليق بالمسلمين، ويتحرى الصدق في كل أحواله. ومن ثمرات الصدق وآثاره البركة في الرزق، فالصادق في بيعه وشرائه، وفي معاملته مع إخوانه المسلمين وغير المسلمين. الصدق يكون مع كل الناس مسلمهم وكافرهم، فمن كان كذلك جعل الله له بركة في ماله وعمله وتجارته. يقول ﷺ مبينا هذا المعنى في الذي رواه البخاري ومسلم: "الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا" (صحيح البخاري).

يخبر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث أن البائع والمشتري إن بينا ما في سلعتهما من الصفات المرغوبة ولم يحتالا على بعضها البعض، كان في هذا البيع ربح وبركة من عند الله عزوجل، وإن كان العكس فكتما وأخفيا ما في سلعتهما من عيوب ونقص، خسرا في ذلك البيع ولم يبارك الله في بيعهما. فالصدق سبب من أسباب البركة ووفرة الخير، وهذا يشاهده الناس ويعيشونه في حياتهم اليومية. فما من عمل يقوم به المرء ويصدق فيه، إلا ويعود عليه بالخير والبركات، ويعود عليه بالنفع في دينه ودنياه. وما من عمل يقوم به المرء فيه غش واحتيال ونصب وتزوير وغيرها من الخصال الذميمة إلا محقت منه البركة وعاد على صاحبه بالضرر والخسران. فعلى المسلم أن يتحرى الصدق في كل شؤون حياته لكي يسعد في دنياه وآخرته.

الصدق أنواع ثلاثة كما ذكر بعض العلماء: الصدق مع الله والصدق مع النفس والصدق مع الناس.
الصدق مع الله يكون بإخلاص النية لله عزوجل في جميع الاعمال والأحوال، فلابد للمسلم إذا أقدم على أمر من الأمور أن يصدق لله عزوجل في ذلك، وأن يتجنب كل ما يحبط عمله من سمعة أو رياء أو عجب أو غرور، وأن يمتثل قول الله عزوجل: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

الدِّينَ" (الزمر-2) وقال سبحانه: "قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ" (الزمر-11) فالصدق مع الله إخلاص النية له سبحانه وتعالى. والصدق مع النفس هو أن يعترف المسلم بعجزه وتقصيره وضعفه وفقره لله عزوجل، ولا يترك لنفسه مجالا لخداعه وتغريره، بل يعمل ما استطاع على إصلاح نفسه وتربيتها وتزكيتها، وقد طولب بذلك. قال سبحانه: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" (الشمس-7\8\9) فلابد من محاسبة النفس ومراقبتها لتسمو بذلك إلى مكارم الأخلاق وأكملها، فالنفس إن راقبتها وحاسبتها فهي ترتقي وتتطهر من الرذائل والأقذار، وإن أهملتها وأطلقت عنانها تاهت وضاعت في بحار الشهوات والشبهات، أما الصدق مع الناس فكل ما ذكرناه آنفا يدخل تحت هذا النوع الثالث، فالمسلم ينبغي أن يصدق الحديث مع الآخرين، ويتجنب الكذب والاحتيال على الآخرين بالغش وغيره من أوصاف الكذب. إذن فالصدق يجعل صاحبه يعيش في الدنيا سعيدا مطمئنا، لا يتلون في أقواله وأفعاله، بل هو ثابت مستقر في كل أحواله، وفي الآخرة يوصله إلى جنة الله رب العالمين، ويبلغه منزلة الصدق.

نسأل الله أن يجعلنا مع الصادقين وأن يدخلنا في زمرتهم.